11 - { له معقبات } الضمير في له راجع إلى من في قوله : من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف : أي لكل من هؤلاء معقبات والمعقبات المتناوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلا منه وهم الحفظة من الملائكة في قول عامة المفسرين قال الزجاج : المعقبات ملائكة يأتي بعضهم بعقب بعض وإنما قال : معقبات مع كون الملائكة ذكورا لأن الجماعة من الملائكة يقال لها معقبة ثم جمع معقبة على معقبات : ذكر معناه الفراء وقيل أنث لكثرة ذلك منهم نحو نسابة وعلامة قال الجوهري : والتعقب العود بعد البدء قال الله تعالى : { ولى مدبرا ولم يعقب } وقرئ معاقيب جمع معقب { من بين يديه ومن خلفه } أي من بين يدي من له المعقبات والمراد إن الحفظة من الملائكة من جميع جوانبه وقيل المراد بالمعقبات الأعمال ومعنى من بين يديه ومن خلفه : ما تقدم منها وما تأخر { يحفظونه من أمر الله } أي من أجل أمر الله وقيل يحفظونه من يأس الله إذا أذنب بالاستمهال له والاستغفار حتى يتوب قال الفراء : في هذا قولان : أحدهما أنه على التقديم والتأخير تقديره : له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثاني أن كون الحفظة يحفظونه هو مما أمر الله به قال الزجاج : المعنى حفظهم إياه من أمر الله : أي مما أمرهم به لا أنهم يقدرون أن يدفعوا أمر الله قال ابن الأنباري : وفي هذا قول آخر وهو أن من بمعنى الباء : أي يحفظونه بأمر الله وقيل إن من بمعنى عن : أي يحفظونه عن أمر الله بمعنى من عند الله لا من عند أنفسهم كقوله : { أطعمهم من جوع } أي عن جوع وقيل يحفظونه من ملائكة العذاب وقيل يحفظونه من الجن واختار ابن جرير أن المعقبات المواكب بين أيدي الأمراء على معنى أن ذلك لا يدفع عنه القضاء { إن الله لا يغير ما بقوم } من النعمة والعافية { حتى يغيروا ما بأنفسهم } من طاعة الله والمعنى : أنه لا يسلب قوما نعمة أنعم بها عليهم حتى يغيروا الذي بأنفسهم من الخير والأعمال الصالحة أو يغيروا الفطرة التي فطرهم الله عليها قيل وليس المراد أنه لا ينزل بأحد من عباده عقوبة حتى يتقدم له ذنب بل قد تنزل المصائب بذنوب الغير كما في الحديث إنه [سأل رسول الله سائل فقال : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث] { وإذا أراد الله بقوم سوءا } أي هلاكا وعذابا { فلا مرد له } أي فلا رد له وقيل المعنى : إذا أراد الله بقوم سوءا أعمى قلوبهم حتى يختاروا ما فيه البلاء { وما لهم من دونه من وال } يلي أمرهم يلتجئون إليه فيدفع عنهم ما ينزل بهم من الله سبحانه من العقاب أو من ناصر ينصرهم ويمنعهم من عذاب الله والمعنى : أنه لا راد لعذاب الله ولا ناقض لحكمه .

وقد أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله : { وإن تعجب فعجب قولهم } قال

: إن تعجب يا محمد من تكذيبهم إياك فعجب قولهم وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في الآية قال : إن تعجب يا محمد من تكذيبهم وهم رأوا من قدرة ا وأمره وما ضرب لهم من الأمثال وأراهم من حياة الموتى والأرض الميتة { فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد } أو لا يرون أنه خلقهم من نطفة فالخلق من نطفة أشد من الخلق من تراب وعظام وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { وقد خلت من قبلهم المثلات } قال : العقوبات وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في المثلات قال : وقائع ا في الأمم فيمن خلا قبلكم وأخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال : المثلات ما أصاب القرون الماضية من العذاب وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال : لما نزلت هذه الآية { وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب } قال رسول ا A : [لولا عفو ا وتجاوزه ما هنأ لأحد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد] وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس { ولكل قوم هاد } قال : داع وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : { إنما أنت منذر ولكل قوم هاد } قال : المنذر محمد A : { ولكل قوم هاد } نبي يدعوهم إلى ا وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : محمد المنذر والهادي ا D وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس نحوه وأخرج ابن جرير عن مجاهد نحوه أيضا وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : رسول ا A هو المنذر وهو الهادي وأخرج ابن جرير عن عكرمة وأبي الضحى نحوه وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر وابن النجار عن ابن عباس قال : لما نزلت { إنما أنت منذر ولكل قوم هاد } [وضع رسول ا A يده على صدره فقال : أنا المنذر وأومأ بيده إلى منكب علي فقال : أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي] قال ابن كثير في تفسيره : وهذا الحديث فيه نكارة شديدة وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي قال : سمعت رسول ا A فذكر نحوه وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس مرفوعا نحوه أيضا وأخرج عبد ا بن أحمد في زوائد المسند وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر عن علي بن أبي طالب في الآية نحوه أيضا وأخرج ابن جرير عن الضحاك { ا يعلم ما تحمل كل أنثى } قال : كل أنثى من خلق ا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير في الآية قال : يعلم ذكرا هو أو أنثى { وما تغيض الأرحام } قال : هي المرأة ترى الدم في حملها وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : { وما تغيض الأرحام } قال : خروج الدم { وما تزداد } قال : استمساكه وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس { وما تغيض الأرحام } قال : أن ترى الدم في حملها { وما تزداد } قال : في التسعة أشهر وأخرج ابن

أبي حاتم من طريق الضحاك عنه في الآية قال : ما تزداد على تسعة وما تنقص من التسعة وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عنه أيضا في الآية { ما تغيض الأرحام } قال : السقط { وما تزداد } ما زادت في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما وذلك أن من النساء من تحمل عشرة أشهر ومنهن من تحمل تسعة أشهر ومنهن من تنقص فذلك الغيض والزيادة التي ذكر ا وكل ذلك يعلمه تعالى وأخرج ابن أبي حاتم عنه أيضا في قوله : { عالم الغيب والشهادة } قال : السر والعلانية وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في قوله : { ومن هو مستخف بالليل } قال : راكب رأسه من المعاصي { وسارب بالنهار } قال : ظاهر بالنهار بالمعاصي وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس { وسارب بالنهار } قال : الظاهر وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عنه في الآية قال : هو صاحب ريبة مستخف بالليل وإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه بريء من الإثم وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس أن سبب نزول الآية قدوم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس على رسول ا A في القصة المشهورة وأنه لما أصيب عامر بن الطفيل بالغدة نزل قوله تعالى : { ا يعلم ما تحمل كل أنثى } إلى قوله : { معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر ا } قال : المعقبات من أمر ا يحفظون محمدا A ثم ذكر أربد بن قيس وما قتله فقال : { هو الذي يريكم البرق } إلى قوله : { وهو شديد المحال } وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : { معقبات } الآية قال هذه للنبي A خاصة وأخرج ابن أبي حاتم عنه { يحفظونه من أمر ا } قال : ذلك الحفظ من أمر ا بأمر ا وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضا { من أمر ا } قال : بإذن ا وأخرج ابن جرير عن قتادة مثله وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : ولي السلطان يكون عليه الحراس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه يقول : يحفظونه من أمري فإني إذا أردت بقوم سوءا فلا مرد له وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه في الآية قال : الملوك يتخذون الحرس يحفظونه من أمامه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله يحفظونه من القتل ألم تسمع أن ا يقوله : { إذا أراد ا بقوم سوءا فلا مرد له } أي إذا أراد سوءا لم يغن الحرس عنه شيئا وأخرج ابن جرير عن عكرمة في الآية قال : هؤلاء الأمراء وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : هم الملائكة تعقب بالليل تكتب على ابن آدم وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه في الآية قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدر ا خلوا عنه وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن علي في الآية قال : ليس من عبد إلا ومعه ملائكة يحفظونه من أن تقع عليه حائط أو ينزوي في بئر أو يأكله سبع أو غرق أو حرق فإذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر وقد ورد

في ذكر الحفظة الموكلين بالإنسان أحاديث كثيرة مذكورة في كتب الحديث